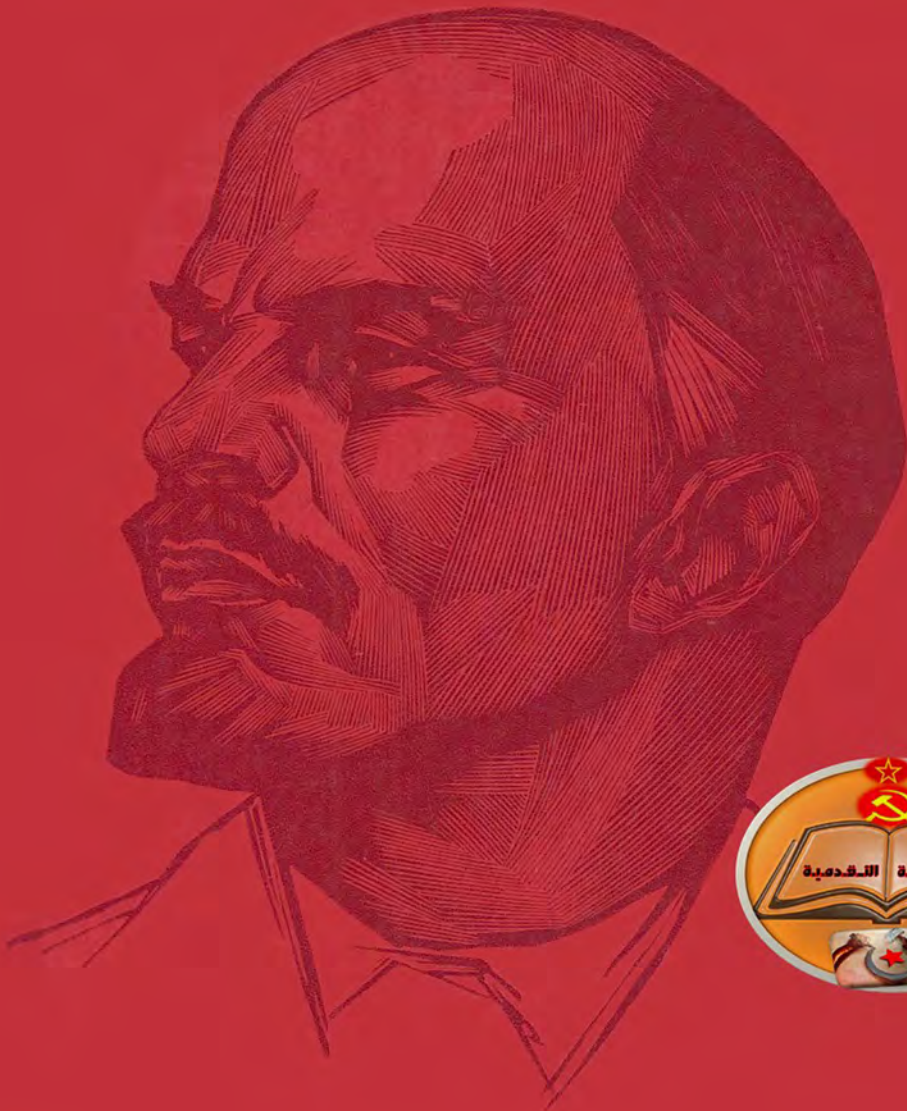


لينين

الإشتراكية البرجوازية الصغيرة
والإشتراكية البروليتارية



لينين

الإشتراكية البرجوازية الصغيرة
والإشتراكية البروليتارية



موسكو

دار التقدم

طبع في الاتحاد السوفييتي

Л 10102—318
014(01)—78 524—78

لقد اكتسبت الماركسية اليوم في اوروبا الزعامة التامة بين مختلف المذاهب الاشتراكية ، والنضال في سبيل اقامة النظام الاشتراكي يكاد يكون بكليته نضال الطبقة العاملة بقيادة الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية . غير ان هذه الزعامة التامة للاشتراكية البروليتارية ، القائمة على المذهب الماركسي ، لم تتوطد دفعة واحدة ، بل توطدت اثر نضال طويل النفس ضد جميع انواع المذاهب المتأخرة ، ضد الاشتراكية البرجوازية الصغيرة ، ضد الفوضوية ، الخ . . . لثلاثين سنة خلت لا اكثر ، لم تكن الماركسية سائدة حتى في المانيا ، حيث كانت تسود ، بالاجمال ، نظريات اختيارية * ، مختلطة ، انتقالية ، تقع بين الاشتراكية البرجوازية الصغيرة والاشتراكية البروليتارية . وفي البلدان اللاتينية ، في فرنسا ، واسبانيا ، وبلجيكا ، كانت أوسع المذاهب انتشاراً بين العمال المتقدمين ، البرودونية ، والبلانكية (١) ، والفوضوية ، التي كانت تعبر بلا ريب عن وجهة نظر البرجوازيين الصغار ، لا عن وجهة نظر البروليتاريين .

فما هي اسباب هذا الانتصار المريع الكامل الذي احرزته الماركسية ، في عشرات السنين الاخيرة بالذات ؟ ان كل تطور

* النظريات الاختيارية هي النظريات التي تمتاز بانعدام الانسجام والروح المبدئي وتحاول الجمع بين احكام مأخوذة من نظريات اخرى ، مختلفة ، متباينة . **الناشر .**

المجتمعات الحالية ، الاقتصادي والسياسي ، وكل تجربة الحركة الثورية ونضال الطبقات المظلومة ، كانا يؤكدان اكثر فاكثر صحة المفاهيم الماركسية . وكان لا بد لانحطاط البرجوازية الصغيرة ان يؤدي ، عاجلاً ام آجلاً ، وبصورة حتمية ، الى زوال شتى الاوهام البرجوازية الصغيرة ؛ كما ان نهوض الرأسمالية وتفاقم نضال الطبقات في قلب المجتمع الرأسمالي كانا خير دعاية في صالح افكار الاشتراكية البروليتارية .

ان تأخر روسيا يفسر ، بالطبع ، بقاء شتى المذاهب الاشتراكية المتأخرة مكيئة الجذور في بلادنا . ان كل تاريخ الفكر الثوري الروسي في غضون ربع القرن الاخير هو تاريخ نضال الماركسية ضد الاشتراكية الشعبية البرجوازية الصغيرة . واذا كان ما بلغته حركة العمال الروسية من نهوض سريع وما احرزته من نجاحات مدهشة قد أدى الى انتصار الماركسية في روسيا ايضاً ، فان تطوّر حركة فلاحية واضحة المعالم الثورية - ولا سيما بعد الانتفاضات الفلاحية الشهيرة التي جرت في مالوروسيا (اوكرانيا - الناشر) عام ١٩٠٢ (٢) - قد أدى الى بعض الانتعاش في الشعبية العجوز المتداعية . ان الشعبية القديمة ، المرقعة بالانتهازية الاوروبية المنتشرة كالموضة (التحريفية ، البرنشتينية (٣) ، انتقاد ماركس) ، تشكل كل الجعبة الفكرية الاصلية عند من يُطلق عليهم اسم الاشتراكيين-الثوريين (٤) . ولهذا تحتل مسألة الفلاحين المكان الاول في مناقشات الماركسيين مع الشعبين الصرف وكذلك مع الاشتراكيين-الثوريين .

لقد كانت الشعبية الى حد ما مذهباً كاملاً منسجماً . كانت تنكر سيطرة الرأسمالية في روسيا ؛ كانت تنكر دور عمال المصانع كمكافحين في طليعة البروليتاريا كلها ؛ كانت تنكر اهمية الثورة السياسية والحرية السياسية البرجوازية ، وكانت تدعو الى القيام بالانقلاب الاشتراكي فوراً استناداً الى المشاعة الفلاحية وزراعتها الصغيرة . غير انه لم يبقَ الآن من هذا المذهب المكتمل سوى خرق بالية . ولكن ، لكي نفهم المناقشات الحالية بوضوح ، لكي لا نسمح بانحطاط هذه المناقشات الى مجرد مباحكات ، ينبغي ألا

تغيب ابدًا عن بالنا **الجذور** الشعبية ، العامة والاساسية ، لاختفاء اصحابنا الاشتراكيين-الثوريين .

كان الشعبيون يعتقدون ان رجل المستقبل في روسيا ، انما هو الموجيك (الفلاح) ، وكان اعتقادهم هذا ينجم بصورة حتمية عن ايمانهم بطابع المشاعة الاشتراكي ، وعن عدم ايمانهم بمصائر الرأسمالية . اما الماركسيون ، فكانوا يعتقدون ان رجل المستقبل في روسيا ، انما هو العامل ، وها ان تطور الرأسمالية الروسية ، في الزراعة والصناعة ، يؤكد صحة آرائهم هذه يوماً بعد يوم . ان الحركة العمالية في روسيا قد حملت الناس اليوم على الاعتراف بها . اما فيما يتعلق بحركة الفلاحين ، فان كل الهوة التي تفصل بين الشعبية والماركسية ، لا تزال تتضح في اختلاف **مفهوميهما** عن هذه الحركة . فالشعبي يرى ان حركة الفلاحين تدحض الماركسية وان هذه الحركة تؤيد بالضبط ضرورة القيام فوراً بثورة اشتراكية ؛ كما انها لا تقرّ بأية حرية سياسية برجوازية ؛ ولا تتخذ اساساً لها الاستثمار الزراعية الكبيرة بل الاستثمار الصغيرة بالضبط . وقصارى القول ، يرى الشعبي ان حركة الفلاحين هي حركة اشتراكية حقاً واشتراكية مباشرة . ان ايمان الشعبين بالمشاعة الفلاحية وفوضويتهم يفسران الى اقصى حد حتمية هذه الاستنتاجات .

اما الماركسي ، فانه يرى ان حركة الفلاحين ليست حركة اشتراكية ، انما هي بالضبط حركة ديموقراطية . فهي في روسيا ، كما كان شأنها في سائر البلدان ، الرفيقة الملازمة للثورة الديموقراطية ، التي هي ثورة برجوازية من حيث مضمونها الاجتماعي والاقتصادي ؛ وحركة الفلاحين هذه ليست موجهة ابدًا ضد اسس النظام البرجوازي ، ضد الاقتصاد البضاعي ، ضد الرأسمال ، بل هي موجهة ، بالعكس ، ضد العلاقات القديمة ما قبل الرأسمالية ، ضد العلاقات الاقطاعية في الريف ، وضد الملكية العقارية الكبيرة التي هي السند الرئيسي لجميع بقايا الاقطاعية . ولهذا ، لن يؤدي انتصار هذه الحركة التام الى محو الرأسمالية ، بل انه سيخلق بالعكس مجالاً ارحب لتطور الرأسمالية ؛ انه سيعجل ويشدد من التطور الرأسمالي الصرف . ان انتصار الانتفاضة الفلاحية التام لن يؤدي إلا الى ايجاد اساس لجمهورية برجوازية ديموقراطية

يتطور فيها ، لأول مرة ، نضال البروليتاريا ضد البرجوازية : ١٨٠
نقاوته .

ذانك هما المفهومان المتضادان اللذان ينبغي ان يدركهما
بوضوح جميع الذين يرغبون في تحليل الهوة المبدئية التي تفصل
الاشتراكيين-الثوريين عن الاشتراكيين-الديموقراطيين . فالمفهوم
الاول يرى ان حركة الفلاحين هي حركة اشتراكية بينما يقول
الثاني بانها حركة ديموقراطية برجوازية . وانكم لترون منذ الآن
الجهل الذي يبديه اصحابنا الاشتراكيون-الثوريون عندما يردّون
للمرة المائة (راجع ، مثلاً ، العدد ٧٥ من مجلة «ريفولوتسيونايا
روسيا») ان الماركسيين القويمي المبدأ - حسب زعم الاشتراكيين-
الثوريين - قد «تجاهلوا» (لم يريدوا ان يعرفوا) مسألة الفلاحين .
فلأجل مكافحة هذا الجهل الفاضح ، ليس ثمة سوى وسيلة واحدة :
ترديد الالف باء ، وعرض المفاهيم الشعبية الاصلية القديمة ،
والاشارة للمرة المائة والالف الى ان الفرق الفعلي لا يقوم في الرغبة
في أخذ مسألة الفلاحين بعين الاعتبار أو في رفض أخذها بعين
الاعتبار ، ولا في الاقرار بها أو في تجاهلها ، انما يقوم في اختلاف
تقدير حركة الفلاحين الحالية ومسألة الفلاحين الحالية في روسيا .
ومن يزعم ان الماركسيين قد «تجاهلوا» مسألة الفلاحين في روسيا
هو ، اولاً ، جاهل جهالة ، لأن جميع مؤلفات الماركسيين الروس
الرئيسية ، ابتداء من كتاب «خلافاتنا» لبليخانوف (المكتوب منذ
اكثر من عشرين سنة) ، تسعى جهدها لأن توضح بوجه خاص خطأ
المفهوم الشعبي عن مسألة الفلاحين الروسية . ومن يزعم ان الماركسيين
قد «تجاهلوا» مسألة الفلاحين يشبث ، ثانياً ، انه يريد بالتالي
التهرب من ابداء تقدير كامل للخلاف المبدئي القائم فعلاً حول
النقطة التالية : هل حركة الفلاحين الحالية هي حركة برجوازية-
ديموقراطية أم لا ؟ وهل هي موجهة ، بحكم دورها الموضوعي ،
ضد بقايا الاقطاعية أم لا ؟

ان الاشتراكيين-الثوريين لم يعطوا قط وليس بوسعهم ابداً ان
يعطوا جواباً واضحاً دقيقاً عن هذا السؤال ، باعتبار انهم يخلطون
خلطاً لا براء منه بين المفهوم الشعبي القديم والمفهوم الماركسي
الحديث حول مسألة الفلاحين في روسيا . ان الماركسيين يؤكّدون ان

الاشتراكيين-الثوريين يتمسكون بمفاهيم البرجوازية الصغيرة (وانهم مفكروا البرجوازية الصغيرة) لأنهم ، على وجه الضبط ، لا يستطيعون التخلص من الاوهام البرجوازية الصغيرة والنزوات الشعبية عند تقدير حركة الفلاحين .

ولذا يترتب علينا ان نردد : بَ ، أ ، بآ . إلامَ تطمح حركة الفلاحين الحالية في روسيا ؟ الى الارض والحرية . - أية أهمية سيرتديها انتصار هذه الحركة التام ؟ عندما تظفر هذه الحركة بالحرية ، ستقضي على سيطرة الملاكين العقاريين والموظفين في حكم الدولة . وعندما تحصل على الارض ستسلم اراضي الملاكين العقاريين الى الفلاحين . - فهل اكمل ما يكون من الحرية واكمل ما يكون من مصادرة املاك الملاكين العقاريين (انتزاع ارضهم) سيؤديان الى الغاء الاقتصاد البضاعي ؟ كلا ، انهما لن يؤديا الى الغاء الاقتصاد البضاعي . - وهل اكمل ما يكون من الحرية واكمل ما يكون من مصادرة املاك الملاكين العقاريين سيؤديان الى الغاء الاقتصاد الفلاحي الفردي في الارض المشاعية أو في الارض «التي جعلت ملكية اجتماعية» ؟ كلا ، انهما لن يؤديا الى الغاء هذا الاقتصاد الفلاحي الفردي . - وهل اكمل ما يكون من الحرية واكمل ما يكون من مصادرة املاك الملاكين العقاريين سيؤديان الى ازالة الهوة العميقة التي تفصل الفلاح الغني الذي يملك عدة احصنة وعدة بقرات ، عن الاجير الزراعي ، عن المياوم ، اي التي تفصل البرجوازية الفلاحية عن البروليتاريا الريفية ؟ كلا ، انهما لن يؤديا الى الغاء هذه الهوة . بل بالعكس . فكلما كانت هزيمة الفئة العليا (فئة الملاكين العقاريين) كاملةً ومحوها تاماً ازداد التناقض الطبقي بين البرجوازية والبروليتاريا عمقاً . - واية أهمية سيرتديها موضوعياً انتصار الانتفاضة الفلاحية التام ؟ ان هذا الانتصار سيقضي نهائياً على جميع بقايا الاقطاعية ، ولكنه لن يقضي ابدأً على سيطرة البرجوازية ، ولن يمحو الرأسمالية ، ولن يلغي انقسام المجتمع الى طبقات ، الى اغنياء وفقراء ، الى برجوازية وبروليتاريا . - ولماذا كانت حركة الفلاحين الحالية حركة برجوازية-ديموقراطية ؟ لأنها ، بقضائها على حكم الموظفين والملاكين العقاريين ، تخلق نظاماً ديموقراطياً للمجتمع ، دون ان تعدل اسس هذا المجتمع

الديموقراطي البرجوازية ، دون ان تلغي سيادة الرأسمال . - وما ينبغي ان يكون عليه موقف العامل الواعي ، موقف الاشتراكي ، من حركة الفلاحين الحالية ؟ ينبغي عليه ان يدعم هذه الحركة ، ان يساعد الفلاحين بكل طاقته ، ان يساعدهم الى النهاية على الاطاحة تماماً بحكم الموظفين وبحكم الملاكين العقاريين . ولكنه ينبغي عليه في الوقت نفسه ان يوضح * للفلاحين انه لا تكفي الاطاحة بحكم الموظفين والملاكين العقاريين . فمع الاطاحة بهذا الحكم ، ينبغي في الوقت نفسه الاستعداد للاطاحة بحكم الرأسمال ، حكم البرجوازية ؛ ولهذا الغرض ، ينبغي العمل فوراً على نشر المذهب الاشتراكي حقاً ، اي الماركسي ، وعلى توحيد البروليتاريين الريفيين ، وشدّ لحماتهم ، وتنظيم صفوفهم ، بقصد النضال ضد البرجوازية الفلاحية وضد كل البرجوازية في روسيا . - وهل يمكن للعامل الواعي ان يتناسى النضال الديموقراطي من اجل النضال الاشتراكي ، او ان يتناسى النضال الاشتراكي من اجل النضال الديموقراطي ؟ كلا ، ان العامل الواعي يسمي نفسه اشتراكياً-ديموقراطياً لأنه ادرك بالضبط العلاقة بين هذا النضال وذاك . وهو يعلم ان ليس ثمة سبيل آخر يؤدي الى الاشتراكية ، غير السبيل الذي يمر عبر الديموقراطية ، عبر الحرية السياسية . ولهذا يطمح الى تحقيق الديموقراطية بصورة تامة منسجمة ، متماسكة الحلقات الى النهاية ، لكي يتمكن من بلوغ الهدف النهائي : الاشتراكية . - ولماذا لا تكون ظروف النضال الديموقراطي وظروف النضال الاشتراكي متماثلة ؟ لأن حلفاء العمال لن يكونوا ، بكل تأكيد ، هم هم في كل من النضالين . فالعمال يخوضون النضال الديموقراطي بالتحالف مع قسم من البرجوازية ، ولا سيما البرجوازية الصغيرة . ويخوضون النضال الاشتراكي ضد البرجوازية بأسرها . ولكنه يمكن ويجب خوض النضال ضد الموظف والملاك العقاري بالتحالف مع جميع الفلاحين ، بمن فيهم الفلاحون الاغنياء والمتوسطون . بينما لا يمكن خوض النضال بصورة أكيدة ضد البرجوازية ، وبالتالي ضد الفلاحين الاغنياء ، إلا بالتحالف مع البروليتاريا الريفية .

* في المخطوطة ورد بعد كلمة « يوضح » تعبير « بلا كلل » . الناشر .

اذا تذكرنا كل هذه الحقائق الاولية للماركسية - هذه الحقائق التي يفضل الاشتراكيون-الثوريون التهرب من تحليلها دائماً - استطعنا بسهولة ان نقدر الاعتراضات «الحديثة» التالية التي يوجهونها ضد الماركسية .

تقول مجلة «ريفولوتسيونايا روسيا» (العدد ٧٥) : «اية حاجة دفعت الى اسداء المساندة اولاً للفلاح بوجه عام ضد الملاك العقاري ومن ثم (اي في الوقت نفسه) الى اسداء المساندة للبروليتاري ضد الفلاح بوجه عام بدلاً من اسداء المساندة دفعة واحدة الى البروليتاري ضد الملاك العقاري . وما شأن الماركسية هنا ، الله وحده عليم بذلك» .

تلك وجهة نظر فوضوية بدائية ، ساذجة . ان البشرية تحلم منذ اجيال ، بل منذ آلاف السنين ، بان تقضي «دفعة واحدة» على كل انواع الاستثمار . ولكن هذه الاحلام ظلت احلاماً الى يوم بدأ الملايين من المستثمرين يتحدون في العالم بأسره من اجل خوض نضال حازم ، منسجم ، دائم في جميع الميادين ، بغية تغيير المجتمع الرأسمالي في اتجاه تطور هذا المجتمع بالذات . ان الاحلام الاشتراكية لم تتحول الى نضال اشتراكي يخوضه الملايين من الناس إلاّ يوم جاءت اشتراكية ماركس العلمية تجمع بين الميول التحويلية وبين نضال طبقة معينة . فبدون النضال الطبقي تغدو الاشتراكية جملة جوفاء أو حلماً ساذجاً . والواقع ، اننا نرى في بلادنا ، في روسيا ، قوتين اجتماعيتين مختلفتين تخوضان نضالين مختلفين . فالبروليتاريا تناضل ضد البرجوازية حيثما تقوم علاقات انتاج رأسمالية (والحال ان هذه العلاقات قائمة ، - وعنّا لامر اصحابنا الاشتراكيين-الثوريين ، - حتى في قلب المشاعة الفلاحية ، اي في ارض «جُعلت ملكيتها اجتماعية» («مجتمعة»)) ، الى حد لا مثيل له بنظرهم) . اما الفلاحون ، بوصفهم فئة من صغار اصحاب الاراضي ، من صغار البرجوازيين ، فانهم يناضلون ضد جميع بقايا الاقطاعية وضد الموظفين وضد الملاكين العقاريين . فقط اناس يجهلون كل شيء من الاقتصاد السياسي ومن تاريخ الثورات في العالم كله ، بوسعهم ألا يروا هاتين الحربين الاجتماعيتين المختلفتين ، والمتباينتين . ان يغض المرء النظر عن

تباين هاتين الحربين بواسطة هذا التعبير الصغير ، «دفعة واحدة» ، فكأنه طير يخفي رأسه تحت جناحه وكأنه يقلع عن تحليل الواقع .

ان الاشتراكيين-الثوريين الذين فقدوا وحدة الرأي التي كانت تتصف بها الشعبية القديمة ، قد نسوا ايضاً الكثير من نقاط مذهب الشعبين انفسهم . فقد جاء في المقال من مجلة «ريفولوتسيونايا روسيا» قولها : «ان السيد لينين ، بمساعدته الفلاحين على مصادرة املاك الملاكين العقارين ، انما يساعد ، عن غير واعي ، في اقامة اقتصاد برجوازي صغير على انقاض اشكال للزراعة الرأسمالية متطورة الى هذا الحد أو ذاك . أليس في ذلك خطوة الى وراء حسب وجهة نظر الماركسية القويمة المبدأ ؟»

يا للعار ، ايها السادة ! انكم نسيتم صاحبكم السيد ف . ف . ! راجعوا اذن كتابه «مصائر الرأسمالية» وكتاب «نظرات» للسيد نيقولاي - ون (٥) وغير ذلك من المصادر التي تستقون منها حكمتكم . فانكم ستذكرون حينذاك ان الاقتصاد العقاري في روسيا يجمع في صلبه ميزات الرأسمالية وميزات الاقطاعية . وستعرفون حينذاك انه يوجد نظام اقتصادي من ميزاته تأجير الارض مقابل العمل (الاورتوبوتكا) ، وهذا النظام هو بقية مباشرة من عهد السخرة (برشينا) . واذا القيتهم ، فوق ذلك ، نظرة الى هذا الكتاب الماركسي القويم المبدأ ، واعني به المجلد الثالث من «رأس المال» لماركس ، علمتم ان تطور الاقتصاد الاقطاعي ، وتحوله الى اقتصاد رأسمالي لم يجري في اي مكان ، ولم يكن بالامكان ان يجري ، إلاّ بواسطة الاقتصاد الفلاحي البرجوازي الصغير . وانكم لتستعملون ، لأجل القضاء على الماركسية ، وسيلة جد بسيطة ، وسيلة انفضح امرها منذ زمن بعيد : انكم تنسبون الى الماركسية مفهوماً ، مبسطاً حتى السخرية ، عن الانتقال المباشر من الاستثمار الاقطاعية الكبيرة الى الاستثمار الرأسمالية الكبيرة ! انكم لتفكرون وتحللون على النحو التالي : ان محاصيل الاستثمارات العقارية الكبيرة تفوق محاصيل الفلاحين ؛ ولذا كانت مصادرة املاك الملاكين العقارين خطوة الى وراء . ان هذا التحليل جدير بتلميذ في الصف

الرابع . اذن ، فكروا قليلاً ، ايها السادة : ألم يكن فصل ارض الفلاحين ذات المردود الضعيف عن ارض الملاكين العقاريين ذات المردود الرفيع «خطوةً الى الوراء» لدن انهيار عهد الاقطاعية ؟ ان الاستثمار العقارية الكبيرة الحالية في روسيا تجمع ميزات الرأسمالية وميزات الاقطاعية . ولذا كان نضال الفلاحين الحالي ضد الملاكين العقاريين نضالاً ضد بقايا الاقطاعية ، بحكم أهميته الموضوعية . ولكن ، اذا شاء المرء ان يحصي جميع الحالات المنفردة وان يزن كل حالة على حدة ، واذا حاول ان يحدد بدقة حسابية رياضية النقطة الدقيقة التي تنتهي عندها الاقطاعية وتبدأ عندها الرأسمالية الخاصة ، - فذلك يعني ان هذا المرء ينسب الى الماركسيين حذلقته السخيفة . فنحن لا نستطيع ان نحسب اية حصة تعود في اثمان المؤن التي نشترىها من الحانوتي الصغير ، الى قيمة العمل ، واية حصة تعود الى البلص ، الخ . . فهل هذا يعني ، ايها السادة ، انه ينبغي نبذ نظرية قيمة العمل ؟

ان الاستثمار العقارية الحالية تجمع ميزات الرأسمالية وميزات الاقطاعية . المتحذلقون وحدهم يستطيعون ان يستخلصوا من ذلك الاستنتاج القائل بانه يترتب علينا ان نزن ونحسب ونسجل ونضبط كل ميزة صغيرة ، في كل حالة منفردة ، وفقاً لطابعها الاجتماعي . الطوبويون وحدهم يستطيعون ان يستخلصوا من ذلك الاستنتاج القائل «ان ليست ثمة حاجة» لأن نميز بين الحربين الاجتماعيتين المتباينتين . ينجم عن ذلك ، بالفعل ، هذا الاستنتاج الوحيد ، القائل انه يترتب علينا ان نجتمع ، في برنامجنا وفي تكتيكنا بين النضال البروليتاري الصرف ضد الرأسمالية وبين نضال جميع العناصر الديموقراطية (وجميع الفلاحين) ضد الاقطاعية . كلما تطورت الميزات الرأسمالية في الاستثمار العقارية الكبيرة الحالية شبه الاقطاعية ، ازدادت الحاحاً ضرورة حشد البروليتاريا الريفية منذ الآن في منظمة مستقلة ، اذ على هذا النحو يتفاهم بمزيد من السرعة التناحر الرأسمالي الصرف او البروليتاري الصرف ، في حال المصادرة اياً كانت . وكلما برزت واشتدت الميزات الرأسمالية في الاستثمار العقارية الكبيرة ، حفزت المصادرة الديموقراطية ، بمزيد من السرعة ، النضال الحقيقي في سبيل

الاشتراكية ، - وازداد بالتالي خطر خطأ جعل الثورة الديمقراطية مثلاً أعلى ، بواسطة التعبير الصغير التالي ، «الجمعة» . ذلك هو الاستنتاج الذي ينجم عن كون الرأسمالية والاقطاعية تتشابكان في الاستثمار العقارية الكبيرة .

وهكذا اذن ينبغي الجمع بين النضال البروليتاري الصرف وبين النضال الفلاحي العام ، ولكنه لا ينبغي خلطهما . ينبغي مساندة النضال الديمقراطي العام والنضال الفلاحي العام ، دون الامتزاج بهذا النضال الذي ليس نضالاً طبقياً ، دون جعله ابدأً مثلاً أعلى بواسطة تعابير صغيرة مزيفة كتعبير «جعل الملكية اجتماعية» ، دون النسيان ابدأً ، ولو لحظة واحدة ، ان من الضروري تنظيم بروليتاريا المدن والارياف في حزب طبقي ، في حزب الاشتراكية-الديموقراطية ، في حزب مستقل تماماً . وينبغي على هذا الحزب ، وهو الذي يساند الى النهاية اشد النزعات الديمقراطية حزماً ، ألاّ يسمح لنفسه بالانحراف عن السبيل الثوري بدافع من احلام رجعية وتجارب لاقامة التمتع «المتساوي» في نطاق الاقتصاد البضاعي . ان نضال الفلاحين ضد الملاكين العقاريين هو نضال ثوري الآن ، كما ان مصادرة اراضي الملاكين العقاريين ، في هذه المرحلة من التطور الاقتصادي والسياسي ، هي عمل ثوري ايضاً من جميع الوجوه ، ونحن ندعم هذا التدبير الديمقراطي الثوري . ولكن تسمية هذا التدبير بـ«الجمعة» ، وخداع الشعب والنفس بصدد امكانية التمتع «المتساوي» بالارض في نطاق الاقتصاد البضاعي ، انما ضرب من الطوبوية الرجعية ، البرجوازية الصغيرة ، نتركه للاشتراكيين الرجعيين .

ملاحظات

١ - البرودونية - هي مذهب الاشتراكي الفرنسي البرجوازي الصغير ، الفوضوي بيير جوزيف برودون (١٨٠٩-١٨٦٥) الذي انتقد الرأسمالية ولكنه اعتقد انه من الممكن ، عن طريق بعض الاصلاحات ، «تحسين» العلاقات الاجتماعية الرأسمالية و«تطهيرها» من التناقضات وانشاء نوع من مجتمع مثالي للمنتجين الصغار ، مجتمع تسود فيه الفوضى . وقد كشف كارل ماركس في كتابه «بؤس الفلسفة» ما تتصف به مشاريع برودون من طابع رجعي لا علمي وبيّن ان أخطاء برودون الرئيسية تكمن في كونه لا يفهم ان البؤس وعدم المساواة واستثمار الانسان للانسان والازمات والبطالة ، ان كل ذلك انما ينجم عن اسلوب الانتاج الرأسمالي بالذات ، كما بيّن ان القضاء على هذه العيوب غير ممكن الا عن طريق القضاء على الرأسمالية ، وتحويل وسائل الانتاج الى ملكية اجتماعية ، والانتقال الى الاشتراكية .

البلانكية - تيار في الحركة الاشتراكية الفرنسية ، تزعمه لويس اوغست بلانكي (١٨٠٥-١٨٨١) . وقد اعتبر مؤسسو الماركسية-اللينينية بلانكي ثورياً بارزاً ونصيراً مفعماً بالحماسة للاشتراكية ولكنهم انتقدوه في الوقت نفسه انتقاداً صارماً بسبب انعزاليته واتخاذة اسلوب التآمر اساساً لنشاطه . وقد انكرت البلانكية النضال الطبقي واعتبرت ان انقاذ البشرية من عبودية العمل المأجور لن يتم عن طريق نضال البروليتاريا الطبقي بل عن طريق التآمر تقوم به اقلية تافهة من المثقفين . - ص ٣ .

٢ - المقصود هنا حركة الفلاحين التي قامت في مقاطعتي بولتافا وخاركوف (في اوكرانيا) في اواخر آذار (مارس) - اوائل نيسان (ابريل) ١٩٠٢ . كانت هذه الحركة اول حركة فلاحية ثورية كبيرة في مطلع القرن

العشرين في روسيا . طالب الفلاحون بتقسيم الارض من جديد ،
واستولوا على احتياطي المؤن والعلف في استثمارات الملاكين
العقاريين . قمعت الحكومة القيصرية هذه الحركة بوحشية . - ص ٤ .

٣ - **البرنشتينية** - تيار انتهازي في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية
الالمانية والعالمية ، بدأه في اواخر القرن الماضي الاشتراكي-
الديموقراطي الالمانى برنشتين . ومطالب هذا التيار الرئيسية تتقوم
في تعديل الماركسية الثورية والغاء مفاهيمها الاساسية المتعلقة بالثورة
الاشتراكية وديكتاتورية البروليتاريا . اما مضمون البرنشتينية فهو
حمل الاشتراكية-الديموقراطية على التخلي عن النضال من اجل الثورة
الاشتراكية ، وعن النضال من اجل الاشتراكية ، وعلى السعي وراء
بعض الاصلاحات في ظل المجتمع الرأسمالي . - ص ٤ .

٤ - **الاشتراكيون-الثوريون** - حزب برجوازي صغير في روسيا . انشىء في
اواخر ١٩٠١ - اوائل ١٩٠٢ بنتيجة توحيد مختلف الفرق والحلقات
الشعبية . كانت جريدة «ريفولوتسيونايا روسيا» (١٩٠٠-١٩٠٥)
ومجلة «فستنيك روسكوي ريفولوتسيبي» (١٩٠١-١٩٠٥) لساني
حال هذا الحزب . - ص ٤ .

٥ - **ف . ف .** (فورونتسوف) ونيقولاى - ون (نيقولاى دانيلسون) - من
ايدولوجيي الشعبية الليبيرالية في الثمانينيات - التسعينيات من القرن
التاسع عشر ، وضعا بعض الابحاث الاقتصادية . - ص ١٠ .

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا
تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول
ترجمة الكتاب ، وشكل عرضه ، وطباعته ،
واعربتم لها عن رغباتكم .

العنوان : زوبوفسكى بولفار ، ٢١
موسكو - الاتحاد السوفجيتي

